224963 ـ حكم قول القائل : " الله يعرف حدود قدرته " .

السؤال

أنا مريض بالوسواس القهري , وكانت تأتيني وساوس كثيرة في الدين ، والحمد لله كنت أعرض عنها ، ولا أتكلم بها ، وأريد تفسير مسألة لم تغادر بالي ، لأنني قلتها عندما كنت أتحدث مع شخص، ولم أقدر أن أقولها الآن ؛ لأنني أحس بأن فيها شيئا ، وهي : الله يعرف حدود قدرته .

ملخص الإجابة

والحاصل :

أنه لا يصح أن يقال : " الله يعرف حدود قدرته " ؛ لأن قدرة الله لا حد لها ، اللهم
إلا أن يكون مراده : أن الله يعرف حقيقة صفته ، وعظمتها على ما هي عليه ، فهذا معنى
صحيح ، وإن كانت العبارة موهمة معنى باطلا .
وانظر للفائدة جواب السؤال
رقم : (10244)، (201651)
.

ولمعرفة علاج الوسواس القهري انظر جواب السؤال رقم : (90819)
.
والله تعالى أعلم .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :
إن الله سبحانه وتعالى بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير ، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، له سبحانه مطلق

القدرة ، وكمال الإرادة ، (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) البقرة / 117.

قال تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) البقرة/ 20 ، وقال عز وجل : (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) البقرة/ 106 .

قال القرطبي رحمه الله :

" فالله عز وجل قَادِرٌ مُقْتَدِرٌ قَدِيرٌ عَلَى كُلِّ مُمْكِنٍ يَقْبَلُ الْوُجُودَ وَالْعَدَمَ " .

انتهى من "تفسير القرطبي" (1/ 224) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" قَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَالنَّاسُ فِي هَذَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ : " طَائِفَةٌ " تَقُولُ هَذَا عَامٌّ يَدْخُلُ فِيهِ الْمُمْتَنِعُ لِذَاتِهِ ، مِنْ الْجَمْعِ بَيْنَ الضِّدَّيْنِ ، وَكَذَلِكَ يَدْخُلُ فِي الْمَقْدُورِ كَمَا قَالَ ذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ابْنُ حَزْمٍ. وَ" طَائِفَةٌ " تَقُولُ: هَذَا عَامٌّ مَخْصُوصٌ يَخُصُّ مِنْهُ الْمُمْتَنِعَ لِذَاتِهِ ؛ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ شَيْئًا فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ فِي الْمَقْدُورِ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ عَطِيَّةَ وَغَيْرُهُ ، وَكِلَا الْقَوْلَيْنِ خَطَأٌ. وَالصَّوَابُ هُوَ الْقَوْلُ الثَّالِثُ الَّذِي عَلَيْهِ عَامَّةُ النُّظَّارِ، وَهُوَ أَنَّ الْمُمْتَنِعَ لِذَاتِهِ لَيْسَ شَيْئًا أَلْبَتَّةَ ، فَلَمْ يَدْخُلْ فِي قَوْلِهِ: (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) " انتهى ملخصا من "مجموع الفتاوى" (8/ 8-9) .

وليس لقدرة الله تعالى حد تقف عنده ، فله سبحانه القدرة المطلقة ، قال الراغب الأصفهاني رحمه الله :

" محال أن يوصف غير الله بالقدرة المطلقة معنى وإن أطلق عليه لفظا، بل حقّه أن يقال: قَادِرٌ على كذا، ومتى قيل: هو قادر، فعلى سبيل معنى التّقييد، ولهذا لا أحد غير الله يوصف بالقدرة من وجه ، إلّا ويصحّ أن يوصف بالعجز من وجه، والله تعالى هو الذي ينتفي عنه العجز من كلّ وجه. والقَدِيرُ:

هو الفاعل لما يشاء على قَدْرِ ما تقتضي الحكمة ، لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه، ولذلك لا يصحّ أن يوصف به إلا الله تعالى، قال: (إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) " انتهى من "المفردات" (ص 657-658) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" إثبات القدرة المطلقة لله ، تتضمن أنه خالق كل شيء بقدرته " .

انتهى من "شرح العقيدة الأصفهانية" (ص 14) .

ثانيا :

أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية ، لا مجال فيها لرأي ولا اجتهاد ، وقد وصف الله نفسه بالعلم ، فنصفه بالعلم ، ولا حرج أن نخبر عنه بالدراية ، أو بالمعرفة كما في السؤال ، لكن لا يوصف الله تعالى بأنه : داري ، أو عارف ؛ فإن باب الإخبار أوسع ، والأمر فيه أسهل من باب الوصف والتسمية .

وقد روى أحمد (21438) عَنْ أَبِي ذَرٍّ : " أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى شَاتَيْنِ تَنْتَطِحَانِ، فَقَالَ: (يَا أَبَا ذَرٍّ هَلْ تَدْرِي فِيمَ تَنْتَطِحَانِ؟) ، قَالَ: لَا ، قَالَ: "(لَكِنَّ اللهَ يَدْرِي، وَسَيَقْضِي بَيْنَهُمَا) ، وحسنه محققو المسند .

وروى ابن أبي شيبة (19356) عَنْ مُدْرِكِ بْنِ عَوْفٍ الْأَحْمَسِيِّ ، قَالَ: " كُنْتُ عِنْدَ عُمَرَ إِذْ جَاءَهُ رَسُولُ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ فَسَأَلَهُ

عُمَرُ عَنِ النَّاسِ فَقَالَ: أُصِيبَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ آخَرُونَ لَا أَعْرِفُهُمْ فَقَالَ عُمَرُ: لَكِنَّ اللَّهَ يَعْرِفُهُمْ " .

وصححه الألباني في "الصحيحة" (6/ 788) .

قال الشيخ صالح آل الشيخ :

" ودراية الله جل وعلا بـ (فيم ينتطح الكبشان أو العنزان) يعني : علمه سبحانه وتعالى بذلك .

ومعلوم أن باب الإخبار أوسع من باب الوصف ، فإن لفظ أو صفة (الدراية) لا يوصف الله جل وعلا بها، لكن يطلق على الله جل وعلا من جهة الإخبار أنه سبحانه وتعالى يدري بهذا الشيء ، لأنها من فروع العلم .

فهناك صفات لها جنس ، فالعلم جنس تحته صفات ، فجنس ما هو ثابت ، يجوز إطلاقه على الله جل وعلا من جهة الخبر " .

انتهى من "كتب صالح آل الشيخ" (7/ 36) .